

هجرتي في جنائن الغرب

اتجهت الافكار في الشهر الماضي الى تولستوي فيلسوف الروس الاكبر وهربه الى الدير ليجتاز في العزلة التامة المرحلة الاخيرة من حياته التي قضاها في البحث عن الحقيقة . فرأينا ان نخصص هذا الباب بشيء من حياته ومبادئه الفلسفية في ٩ سبتمبر الماضي أنجز تولستوي السنة الثانية والثمانين من عمره . وكان في سنة ١٨٦٢ قد تزوج بابنة الدكتور برس صوفيا أندرفنا فوجد فيها اكبر تعزية في حياته وأحسن مساعد في أعماله فكانت تعاونه في جميع مذكراته وترتيبها وتنسخ مسودات تأليفه . وفي المدة الاخيرة كان يملئ عليها افكاره فتدونها . وقد رزق منها ثلاثة عشر ولداً منهم الآن تسعة احياء . وقد رباهم على مبادئ روسو وتضلعوا كلهم في العلوم واللغات

والذي زاد في شهرة هذا الرجل الكبير تطبيق أعماله على أقواله فقد زهد في هذه الدنيا وتنازل عن جميع ممتلكاته مكتفياً بقعة ارض يستثمرها بنفسه . وكان يرى ان اصلاح العالم لا يتم الا بالعمل فكان يخطط ثيابه وحذاءه ويقضي ايامه في الارشاد ومساعدة المعوزين . وقد أنشأ في مزرعته « ياسنايا بوليانا » مدرسة كانت يعلم فيها كل يوم بضع ساعات . وله حوادث وحكايات شهيرة تناقلها الصحف وكلها تدل على شرف عواطفه وأمياله وسمو حكمته وفلسفته . وقد اكتسب احترام الجميع ونال ارفع منزلة بين المفكرين المصلحين في حياته ومماته . ولبست روسيا جمعاء عليه ثوب الحداد . واخذ الناس يحجون الى قبره

أما تأليفه فاشهرها « الحرب والسلام » و « حنة كرين » و « البعث » الخ . وقد نقلت الى كل لغات أوروبا وعرب منها الشيء الكثير حضرة الفاضل سليم أفندي قبعين . ونحن نقتطف من تعرييه نفاً تطلع القارىء على مبادئ الفيلسوف الروسي :

مبادئ تولستوي

تنحصر مبادئ تولستوي الدينية والاجتماعية في الوصايا الخمس

الآتية :

اولاً - أحب الله من كل نفسك واحب قريبك كذلك . لا تنه احداً ، واجتهد بان لا تحرض احداً على فعل الشر ، لان الشر يتولد من الشر

ثانياً - لا تفازل النساء ، ولا تهجر المرأة التي اتحدت بها ، لان هجر النساء وتغييرهن يحدثان الفساد في العالم

ثالثاً - لا تحلف بشيء ولا تعد بشيء ، لان الانسان بكايته تحت سلطة الله ، والناس لا يجنحون الى الاقسام إلا مدفوعين اليها بالاعمال والنيات الشريرة

رابعاً - لا تقاوم الشر بالشر ، واحتمل الالهانة واعمل اكثر مما يطلب منك الناس . لا تحاكم احداً ولا تدفع نفسك للمحاكمة . والانسان اذا مال الى الانتقام فانه يعلم الناس ان يخذوا حذوه وينسجوا على منواله

خامساً - لا تفرق بين مواطنيك والغرباء ، لان جميع الناس من

مصدر واحد

وقد شحن الكونت تولستوي مؤلفاته بالنصائح والحكم الفاسفية وكما على متهى السذاجة ، وله الفضل على سائر الفلاسفة - كما قدمنا - بانه يعمل بما يعلم واليك شيئاً من أقواله :

لا تتم المساواة في العالم ، ولا ينقطع الحسد من بين الناس ، ولا

نزول المنافسة وتفقد البغضاء ، الا اذا سعى كل بنفسه لتحصيل ما يقوم
 باوده . فيجب على كل واحد ان يُقبل على الشغل واعداد جميع لوازمه
 المعيشية بنفسه ، دون ان يعتمد فيها على غيره . فانا لو نظرنا الى المصائب
 العديدة التي تحدث بين الناس ، لوجدنا ان أصلها الحاجة ، ومصدرها
 الفاقة . وأما الشرور والآثام والفجور والفساد فان مصدرها البطالة والراحة
 المتناهية واملاء البطون بالماكل التي تقود الانسان الى الشهوات وارتكاب
 الموبقات

ان اقدس واجب على الانسان تفرضة عليه الانسانية الحقيقية هو
 سعيه الى ازالة عدم المساواة الموجودة بين الناس ، وبازالتها نزول المصائب
 والويلات وتلاشي الشرور والشهوات ، وان آمن طريق يوصله الى ذلك
 هو العمل

قال تولستوي مخاطباً ابن المدن المتنعم في رخاء العيش المتساهي في
 بذخ الحياة : تم واخرج من خدرك وطف في المدينة ، وقف الى جانب
 اولئك الذين يطمعون الجياع ويكسون العراة ، ولا تخف . وانتظم في
 سلكهم وسر معهم كتفاً الى كتف ، واعمل بيدك الرخصتين الضعيفتين
 اول عمل تصادفه . ولا تأنف من فقير بأنس ، بل ارفق به وألبسه واطعمه ،
 ثم اشتغل في الزراعة والاعمال الاخرى ، فلا شك في انك ترى نفسك
 أسعد حالاً مما كنت عليه ، وتجد انقلاباً في عواطفك يساعدك على السير
 في طريق العمل والطهارة